مَتَى نَصْرُ اللَّهِ؟

الخُطْبَةُ الأُوْلَى

إِنَّ الحَمْدَ للهِ، نَحْمَدُهُ

وَنَسْتَعِينُهُ، وَنَسْتَغْفِرُهُ ونَتُوبُ

إِلَيه، مَنْ يَهْدِ اللهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ،

وَمَنْ يُضْلِلْ فَلَا هَادِيَ لَهُ،

وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ.

أَمَّا بَعْدُ: فَأُوْصِيْكُمْ وَنَفْسِي بِتَقْوَى اللهِ، فَهِيَ جَالِبَةُ الخَيْرِ والبَرَكَةِ، وَدَافِعَةُ البَلَاءِ وَالهَلَكَةِ! ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى

آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِمْ

بَرَكَاتٍ مِنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ﴾.

عِبَادَ اللهِ: مِنْ تَحْتِ أَنْقَاضِ

اليَأْسِ والخِذْلانِ، ورُكَامِ

الخَوْفِ وَالأَحْزَانِ؛ يَنْبَعِثُ هَذَا

السُّؤَالُ المَكْرُوبُ: مَتَى نَصْرُ

اللهِ؟ قال ﷻ: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ

تَدْخُلُوا الجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَّاءُ وَزُلْزِلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصْرُ اللهِ﴾.

قَالَ عَطَاءٌ: (لَمَّا دَخَلَ رَسُولُ اللهِ وَأَصْحَابُهُ المَدِينَةَ، اشْتَدَّ عَلَيْهِمُ

الضُّرُّ، لِأَنَّهُمْ خَرَجُوا بِلَا مَالٍ، وَتَرَكُوا دِيَارَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ، وَأَظْهَرَ الْيَهُودُ الْعَدَاوَةَ، وَأَسَرَّ قَوْمٌ النِّفَاقَ؛ فَأَنْزَلَ اللهُ هَذِهِ الآيَةَ؛ تَطْيِيبًا لِقُلُوبِهِمْ)[1].

---

[1] تفسير البغوي (1/ 245). بتصرف. قال ابنُ عثيمين -في قوله تعالى: ﴿وزُلْزِلُوا﴾-: (الزَّلْزَلَةُ هُنَا: لَيْسَتْ زَلْزَلَةَ الأَرْضِ؛ لَكِنَّهَا زَلْزَلَةَ القُلُوبِ: بِالمَخَاوُفِ وَالقَلَقِ، وَالفِتَنِ العَظِيْمَةِ، وَالشُّبُهَاتِ وَالشَّهَوَاتِ؛ فَلَا وُصُوْلَ إلى الكَمَالِ، إِلَّا بَعْدَ تَجَرُّعِ كَأْسِ الصَّبْرِ!). تفسير سورة الفاتحة والبقرة، ابن عثيمين (3/ 39، 42). بتصرف

﴿**مَتَى نَصْرُ اللهِ**﴾: لَيْسَ هَذَا سُؤَالَ شَكٍّ، بَلِ سُؤَالَ اسْتِبْطَاءٍ لِلنَّصْرِ الَّذِي وُعِدُوا بِهِ؛[2] فَيُجِيبُهُمُ اللهُ -تعالى- وَيُبَشِّرُهُمْ: ﴿**أَلا إِنَّ نَصْرَ اللهِ قَرِيبٌ**﴾[3].

---

[2] انظر: فتح الباري، ابن حجر (8/ 368).

[3] انظر: أيسر التفاسير، الجزائري (1/ 194).

وَنَصْرُ اللهِ لِدِيْنِه، قَادِمٌ لا

مَحَالَة![4] ﴿وَلَوْ كَرِهَ الكَافِرُون﴾.

وَهَذَا وَعْدُ اللهِ، وَلَنْ يُخْلِفَ اللهُ

وَعْدَهُ؛ قال ﷻ: ﴿إِنَّا لَنَنْصُرُ

رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الحَياةِ

الدُّنْيا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهادُ﴾،

---

[4] انظر: تفسير ابن كثير (5/ 353).

وفي الحَدِيْثِ: (**لَيَبْلُغَنَّ هَذَا الْأَمْرُ، مَا بَلَغَ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ!**)[5].

وَالمُؤْمِنُ المُتَفَائِلُ؛ يَقْرَأُ الأَحْدَاثَ عَلَى أَحْسَنِ الوُجُوهِ؛ لأَنَّهُ يَثِقُ بِوَعْدِ اللهِ وَرَسُوْلِه! فَفِي غَزْوَةِ الأَحْزَابِ، وَحِينَ اجْتَمَعَ

---

[5] رواه أحمد (16957)، قال الحاكم: (هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ الشَّيْخَيْنِ، وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ). المستدرك (8324).

الكُفَّارُ على المسلمين، وَزَاغَتِ

الأَبْصَارُ، وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ

الْحَنَاجِرَ، وابْتُلِيَ الْمُؤْمِنُونَ،

وَزُلْزِلُوا زِلْزَالًا شَدِيدًا؛ قالَ

المُنَافِقُونَ الْمُرْتَابُون: ﴿ما وَعَدَنَا

اللهُ وَرَسُولُهُ إِلَّا غُرُورًا﴾.

وقالَ المُؤْمِنُونَ الوَاثِقُون:

﴿هَذَا مَا وَعَدَنَا اللهُ وَرَسُولُهُ وَصَدَقَ اللهُ وَرَسُولُهُ وَمَا زَادَهُمْ إِلا إِيمَانًا وَتَسْلِيمًا﴾[6].

قال ابنُ كَثِير: (أَيْ: هَذَا مَا وَعَدَنَا اللهُ وَرَسُولُهُ مِنَ الِابْتِلَاءِ

---

[6] قال ابنُ عاشور: (لَمَّا رَأَى الْمُسْلِمُونَ الْأَحْزَابَ، وَابْتُلُوا وَزُلْزِلُوا، وَرَأَوْا مِثْلَ الحَالَةِ الَّتِي وُصِفَتْ فِي تِلْكَ الْآيَةِ؛ عَلِمُوا أَنَّهُمْ مَنْصُورُونَ عَلَيْهِمْ، وَأَنَّ ذَلِكَ هُوَ الْوَعْدُ الَّذِي وَعَدَهُمُ اللهُ بِآيَةِ سُورَةِ الْبَقَرَةِ! وَكَانَتْ آيَةُ الْبَقَرَةِ نَزَلَتْ قَبْلَ وَقْعَةِ الْأَحْزَابِ بِعَامٍ). التحرير والتنوير (21/ 304).

الَّذِي يَعْقُبُهُ النَّصْرُ، وَما زادَهُمْ ذَلِكَ الحَالُ وَالشِدَّة، إِلَّا إِيمانًا بِاللهِ، وانْقِيَادًا لِأَوَامِرِهِ)[7].

وَأَهْلُ اليَقِينِ: يَتَطَلَّعُونَ إلى نَصْرِ اللهِ وَحْدَهُ، ولا يَتَعَلَّقُونَ بِنَصْرٍ يَأْتِي مِنَ النَّاسِ؛ لِأَنَّهُم أَيْقَنُوا

[7] تفسير ابن كثير (1/ 351). باختصار

أَنَّ النَّصْرَ مِنْ عِنْدِ الخَالِقِ،

فَقَطَعُوا رَجَاءَهُمْ مِنَ

المَخْلُوقِين! ﴿وَمَا النَّصْرُ إِلَّا

مِنْ عِنْدِ اللهِ الْعَزِيزِ الحَكِيمِ﴾.

وَيَتَأَخَّرُ النَّصْرُ، حِيْنًا مِنَ

الدَّهْرِ؛ لِيَتَطَهَّرَ المُجْتَمَعُ المُسْلِمُ

مِنْ خَبَثِ المُنَافِقِينَ وَالمُنْدَسِّينَ؛

لِتُغْرَسَ شَجْرَةُ النَّصْرِ عَلى

أَرْضٍ طَيِّبَةٍ! ﴿مَّا كَانَ اللهُ لِيَذَرَ

الْمُؤْمِنِينَ عَلَى مَا أَنتُمْ عَلَيْهِ حَتَّىَ

يَمِيزَ الخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ﴾.

وَسُنَّةُ اللهِ (الَّتِي لا تَتَغَيَّرُ وَلا

تَتَبَدَّلُ): أَنَّ **الِانْتِصَارَ** لا يَأْتِي إِلَّا

بَعْدَ **الِاصْطِبَارِ** وَالِاخْتِبَارِ! وأَنَّ

كُلَّ مَنْ قَامَ بِالحَقِّ؛ فَإِنَّهُ

يُمْتَحَنُ[8]؛ فَإِذَا صَابَرَ وَثَابَرَ:

اِنْقَلَبَت المِحْنَةُ مِنْحَةً، وَالمَشَقَّةُ

رَاحَةً، وَالهَزِيْمَةُ نَصْرًا وَتَمْكِيْنًا![9]

﴿أَحَسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ

يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لا يُفْتَنُونَ

---

[8] وَلا يُعْرَفُ طِيبُ **العُودِ**، إِلَّا إِذَا مَسَّهُ **النَّار**، وَلا يُعْرَفُ **المُؤْمِن**، إِلَّا إِذَا مَسَّهُ **الِاخْتِبَار**! انظر: تفسير سورة الفاتحة والبقرة، ابن عثيمين (3/ 41).

[9] انظر: تفسير السعدي (96).

وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ

فَلَيَعْلَمَنَّ اللهُ الَّذِينَ صَدَقُوا

وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ﴾.

والنَّصْرُ السَّرِيْعُ (الَّذِي يَأْتِي بِلَا

تَمْحِيصٍ وَلا امْتِحَانٍ)؛ يَأْتِي

هَزِيلاً رَخِيصًا، وَيَزُولُ سَرِيعًا!

وأَمَّا النَّصْرُ الحَقِيْقِيُّ؛ فَلَا

يَسْتَحِقُّهُ إِلَّا الثَّابِتُونَ عَلَى الحَقِّ،

والرَّاسِخُونَ في الصِّدْقِ!

﴿والمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا

عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ

وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ

الَّذِينَ صَدَقُوا﴾.

وَلا يَتِمُّ النَّصْرُ الإِلَهِي، إِلَّا

بِالتَّعَافِي مِنْ جِرَاحَاتِ

المَعَاصِي! ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا**

إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ﴾.

وَمِنْ أَسْبَابِ النَّصْرِ: الصَّبْرُ عَلَى

العَقَبَاتِ، وَالتَّأَسِّي بِالقُدْوَاتِ!

فَعَنْ خَبَّابِ بْنِ الأَرَتِّ رضي الله عنه،

قَالَ: (شَكَوْنَا إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ، فقُلْنَا لَهُ: أَلاَ تَسْتَنْصِرُ لَنَا! أَلاَ تَدْعُو اللهَ لَنَا!) فقَالَ ﷺ:

(كَانَ الرَّجُلُ فِيمَنْ قَبْلَكُمْ يُحْفَرُ لَهُ فِي الأَرْضِ، فَيُجْعَلُ فِيهِ، فَيُجَاءُ بِالْمِنْشَارِ فَيُوضَعُ عَلَى

رَأْسِهِ، فَيُشَقُّ بِاثْنَتَيْنِ، وَمَا يَصُدُّهُ ذَلِكَ عَنْ دِينِهِ!)[10].

قال ابنُ عَبَّاسٍ رضي الله عنه: (أَخْبَرَ اللهُ الْمُؤْمِنِينَ أَنَّ الدُّنْيَا دَارُ بَلَاءٍ، ثم أَخْبَرَهُمْ أَنَّهُ فَعَلَ هَكَذَا بِأَنْبِيَائِهِ وَصَفْوَتِهِ؛ لِتَطِيبَ أَنْفُسُهُمْ،

[10] رواه البخاري (3612).

فَقَالَ: ﴿مَسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَّاءُ وَزُلْزِلُوا﴾)[11].

وَلَوْكانَ النَّصْرُ سَهْلاً يَسِيْرًا؛

لآمَنَ النَّاسُ كُلُّهُمْ جَمِيعًا!

قالَ هِرَقْلُ لأَبِي سُفْيَانَ رضي الله عنه -قَبْلَ أَنْ يُسْلِم-: (وَسَأَلْتُكَ -أي عن

[11] تفسير الطبري (24/ 224). باختصار

رسولِ ﷺ-: هَلْ قَاتَلْتُمُوهُ؟

فَزَعَمْتَ أَنَّكُمْ قَاتَلْتُمُوهُ،

فَتَكُونُ الحَرْبُ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُ

سِجَالًا: يَنَالُ مِنْكُمْ، وَتَنَالُونَ

مِنْهُ؛ وَكَذَلِكَ الرُّسُلُ تُبْتَلَى، ثُمَّ

تَكُونُ لَهُمُ العَاقِبَةُ!)[12].

[12] رواه البخاري (4553)، ومسلم (1773).

قال ابنُ بَطَّال: (يَبْتَلِى اللهُ

الأَنْبِيَاءَ؛ لِيَعْظُمَ لَهُمُ الأَجْرَ

وَالمَثُوْبَة؛ وَلَوْ أَرَادَ اللهُ خَرْقَ

العَادَةِ؛ لَأَهْلَكَ الكُفَّارَ كُلَّهُمْ

بِغَيرِ حَرْبٍ، وَجَعَلَ النَّاسَ

كُلَّهُمْ مُتَّبِعِين، وَقَذَفَ فِي

قُلُوْبِهِمُ الإِيْمَانَ، وَلَكِنْ أَجْرَى

الأُمُورَ على العَادَةِ، بِحِكْمَةٍ بَالِغَة!)[13](وَفِيهِ إِيمَاءٌ إِلَى أَنَّ الدُّنْيَا: دَارُ ابْتِلَاءٌ، وَمَا دُمْتَ فِي هَذِهِ الدَّارِ؛ فلَا تَسْتَغْرِبْ وُقُوعَ الأَكْدَارِ!)[14].

أَقُوْلُ قَوْلِي هَذَا، وَاسْتَغْفِرُ اللهَ لِيْ وَلَكُمْ مِنْ كُلِّ ذَنْبٍ؛ فَاسْتَغْفِرُوْهُ إِنَّهُ هُوَ الغَفُورُ الرَّحِيم

---

[13] شرح صحيح البخاري (1/ 46) (5/ 21). بتصرف

[14] مرقاة المفاتيح، القاري (9/ 3755). بتصرف

الخُطْبَةُ الثَّانِيَةُ

الحَمْدُ للهِ عَلَى إِحْسَانِه،

والشُّكْرُ لَهُ عَلَى تَوْفِيْقِهِ

وَامْتِنَانِه، وَأَشْهَدُ أَلَّا إِلَهَ إِلَّا

الله، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُوْلُه.

عِبَادَ اللهِ: بِقَدْرِ الشِّدَّةُ: يُنْزِلُ اللهُ مِنَ النَّصْرِ مِثْلَهَا![15] وَمِنْ رَحِمِ المِحَنِ، تُوْلَدُ المِنَحُ! وَإِنَّ النَّصْرَ مَعَ الصَّبْرِ، وَإِنَّ الفَرَجَ مَعَ الكَرْبِ، وَإِنَّ مَعَ العُسْرِ يُسْرًا![16] وَحِينَ يَشْتَدُّ الكَرْبُ،

---

[15] انظر: تفسير ابن كثير (1/ 427).

[16] رواه أحمد (2803)، والترمذي (2516)، وقال: (حَسَنٌ صحيح).

وَيَنْقَطِعُ الأَمَلُ مِنَ أَسْبَابِ

الأَرْضِ، وَتَتَعَلَّقُ القُلُوْبُ

بِعَلَّامِ الغُيوبِ؛ حِيْنَئِذٍ يَنْزِلُ

الفَرَجُ مِنَ السَّمَاءِ، وَ﴿يَفْرَحُ

الْمُؤْمِنُونَ بِنَصْرِ اللهِ﴾ بَعْدَ اليَأْسِ

مِنْ كُلِّ أَسْبَابِهِ الظَّاهِرَةِ!

﴿حَتَّى إِذَا اسْتَيْأَسَ الرُّسُلُ

وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُوا جَاءَهُمْ نَصْرُنَا فَنُجِّيَ مَنْ نَشَاءُ وَلَا يُرَدُّ بَأْسُنَا عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِيْنَ﴾.

****

❊ **اللَّهُمَّ** أَعِزَّ الإِسْلامَ والْمُسْلِمِينَ، وأَذِلَّ الشِّرْكَ والْمُشْرِكِيْن.

❊ **اللَّهُمَّ** فَرِّجْ هَمَّ المَهْمُوْمِيْنَ، وَنَفِّسْ كَرْبَ المَكْرُوْبِين.

❊ **اللَّهُمَّ** آمِنَّا فِي أَوْطَانِنَا، وأَصْلِحْ أَئِمَّتَنَا وَوُلَاةَ أُمُوْرِنَا، وَوَفِّقْ وَلِيَّ أَمْرِنَا وَوَلِيَّ عَهْدِهِ لما تُحِبُّ وَتَرْضَى، وَخُذْ بِنَاصِيَتِهِمَا لِلْبِرِّ والتَّقْوَى.

❊ **عِبَادَ اللهِ:** ﴿**إِنَّ اللهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ**﴾.

❊ فَاذْكُرُوا اللهَ يَذْكُرْكُمْ، وَاشْكُرُوْهُ على نِعَمِهِ يَزِدْكُمْ ﴿وَلَذِكْرُ اللهِ أَكْبَرُ وَاللهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ﴾.

****

﴿قَنَاةِ الخُطَبِ الوَجِيْزَة﴾

https://t.me/alkhutab

****